الخميسية

نشرة فصليَّة تصدر عن مركز حمد الجاسر الثقافي ـ العدد العاشر ـ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

جهود الأمير سلطان ـ رحمه الله ـ في خدمة الثقافة :

الموسوعة العربية العالمية «نموذجاً»

وفاءً لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز –رحمه الله– ولجهوده في خدمة الثقافة؛ فقد خَصَّصت خميسية الجاسر الثقافية محاضرة ألقاها سعادة د. سلطان القحطاني وأدارها سعادة د. عبدالعزيز المقوشي، وذلك في يوم الخميس ٢١ ذي الحجة ١٤٣٢هـ. وقد تحدَّث المحاضر فيها عن «الموسوعة العربية العالمية» التي طُبعت على نفقة الأمير سلطان رحمه الله، إذ بدأ حديثه عن فكرتها التي انبثقت من مجموعة من الأدباء والعلماء والمثقفين، إيمانًا منهم بدور الموسوعات، بعد أن آنسوا في مجتمعهم رغبة شديدة إلى هذا النوع من مصادر المعرفة، إضافة إلى فقر مكتباتنا العربية إلى موسوعة علمية ثقافية على غرار الموسوعات العالمية بما يتناسب مع طموحات المثقفين وتطلعاتهم.

ثم تحدَّث عن البحث عن الناشر العربي بعد أن تمت موافقة الناشر الأصلي للموسوعة، إذ وُفِّقوا بناشر لا يتردد في مساعدة من يثق بأنه جدير بتقديم عمل صالح مفيد للوطن، ذلك هو سمو الأمير الراحل سلطان بن عبدالعزيز رحمه الله، وأسند نشرها إلى شركة أعمال الموسوعة للإنتاج الثقافي. وأشار المحاضر إلى أن إدارة الموسوعة اعتمدت على عدد من اللجان المختصَّة كلجنة المستشارين، والتأليف، والترجمة، والمراجعة، والتحرير، والإخراج.

وركَّز في حديثه على أهداف الموسوعة؛ إذ شعر الأعضاء المؤسسين للموسوعة بحاجة المجتمع الثقافي العلمي إلى تحقيق جملة من الأهداف، إما أن تكون مفقودة أصلاً، أو مهمَلة وغير مفعَّلة، فهو فن المجموعة من خلال الموسوعة إلى تقديم أولاً مادة متنوعة متكاملة، على هيئة ملخَّصات ومَدَاخل تشمل جميع أنواع المعرفة، مصاغة بأسلوب مصاغ.

ثانيًا: توجيه هذه المواد إلى كل شرائح المجتمع بكل فئاته وطبقاته الثقافية، ومستوياته التعليمية. ثالثًا: التدقيق والوضوح فيما يتعلق بالأديان.

رابعًا: تحرِّي الإنصاف فيما يتعلق بالعرب والمسلمين وثقافات العالم الآخر. خامسًا: تأسيس تجربة علمية حضارية جديدة في مجال إنتاج الموسوعات.

وفي ختام المحاضرة تحدث عن الآراء التي دارت حول الموسوعة بين مؤيدة ومعارضة؛ فقد كانت المؤيدة تنظر إليها على أنها بداية طريق طويل ومثمر لصناعة موسوعية حان وقت قطافها، ويجب أن تتلوها موسوعات عربية، محلية وقد تم ذلك.

في حين ويرى المعارضون أنها جهد ضائع فيه كثير من الأخطاء، ولاموا اللجان المشرفة على المشروع، إذ يرون وجوب نشأة موسوعة عربية من صنع العرب أنفسهم.

وفي الختام فتح المجال للمداخلين والمشاركين الذين أثروا المحاضرة وطالبوا بتحديث الموسوعة وتطويرها.

تتمة ص ٤-٥

تأبين الجهيمان

أقامت خميسية حمد الجاسر الثقافية ندوة تأبين للأديب الراحل عبدالكريم الجهيمان رحمه الله، الذي توفِّي عن عمر يناهز ١٠٠ عام، مليئة بالعطاء المتميز، إذ دوَّن بقلمه تراثًا ضخمًا سيظل في ذاكرة الأجيال وسيبقى الجهيمان عَلَمًا بما أبدعه كاتبًا ومؤلفًا وناقدًا وجامعًا ومدوِّنًا للتراث العربي شعره ونثره.

وقد شارك في الندوة التي أُقيمت يوم الخميس ٤ صفر ١٤٣٣هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ٢٠١١م كلٌّ من سعادة الأستاذ سعد البواردي الذي قدّم قصيدة رثاء تناول فيها مدى اعتزازه بصداقة الأديب الراحل أبرز فيها مراحل حياته ورحلاته وسماته التي تميَّز بها وأنشطته ومشاركاته واهتماماته، وقيمة الفكر والعلم الذي ورَّثه. تلتها مشاركة الأستاذ عدنان العوامي، الذي تحدَّث عن أنشطة الأديب الراحل وبصماته التي تركها في المنطقة الشرقية إذ وصفه بالطود الشامخ بين جهابذة المنطقة الشرقية ومفكريها. وركَّز في ورقته على جهود الراحل الصحفية التي بدأها بإنشاء جريدة "أخبار الظهران" وهي أول صحيفة تصدر من المنطقة الشرقية.

ثم قدَّم الأستاذ محمد عبدالرزاق القشعمي نبذة مختصرة عن سيرة الفقيد الذاتية، وذكر أنه وُلِدَ في بلدة غسْلَة عام ١٩١٢م بالقرائن وتدعى "ذات غسْل" قديمًا و تلقَّى تعليمه الأول في الكتاتيب في بلدته غسْلَة، ثم انتقل في عام ١٩٢٥م إلى الرياض ودرس لدى مشايخ المساجد لعام واحد، ثم غادر في عام ١٩٢٦م إلى الحجاز وتحديدًا إلى مكة حيث التحق بسلاح الهجَّانة في العام ذاته، ومكث فيه مدة عام ثم انتقل للدراسة في المعهد العلمي السعودي، وبعد ثلاث سنوات تخرج من المعهد وانُتدب لإنشاء المدرسة النموذجية الأولى في مدينة السيح بالخرج في عام ١٩٣٠م.

وأشار إلى أن الجهيمان اشتُهر بموسوعته عن الأساطير الشعبية، كما ألَّف كتبًا عدة منها (رحلة مع الشمس) الذي يحكي فيه فصول رحلته العالمية إذ غادر من الشرق وعاد من الغرب، كما ألَّف كتابًا بعنوان (ذكريات باريس) يتحدث فيه عن مدينة باريس التي أمضى فيها قرابة ستة أشهر في مطلع الستينيات الميلادية. وله موسوعة الأمثال الشعبية: التي تتكون من عشرة أجزاء، وله دواوين مثل (أين الطريق) و(خفقات قلب). وله كتاب بعنوان (رسائل لها تاريخ)، وكتاب (دخان ولهب) وهو مجموعة مقالات نشرها في عدد من الصحف السعودية منها جريدة الظهران.

وأوضح أن الجهيمان انتقل إلى محافظة الخرج في ١٣٦٢هـ وتولى إدارة المدرسة فيها وفي عام ١٣٦٣هـ توجَّه إلى الرياض ليدرِّس في مدرسة أنجال ولي العهد وبقي فيها فترة قصيرة. كما تحدث عن جريدته الأولى التي أنشأها بعنوان «جريدة أخبار الظهران» والتي استمرت بالصدور في المنطقة الشرقية إلى أن صدر نظام المؤسسات الصحفية فتوقفت وصدرت بدلاً منها صحيفة "اليوم". ويحفظ التاريخ للجهيمان أنه من خلال تلك الجريدة كان من أوائل مَن دعا إلى تعليم المرأة من خلال نشر بعض المقالات فيها في وقت لم تكن توجد فيه أي مدارس لتعليم البنات.

وقد كُرِّم الأديب الراحل في مهرجان الجنادرية عام ١٤٢١هـ تقديرًا لإسهاماته وعطاءاته خلال مسيرة قضاها مجاهدًا في ساحة الكلمة والحرف. واستحق الجهيمان ذلك لكونه الناقد الأول لكثير من الظواهر السلبية في مجتمعه لاسيما ما يمسُّ أداء القطاعات الحكومية، فقد كان هذا النقد منذُ زمنٍ مبكر من نهضة هذه البلاد، إذ نشر نقده تحت عنوان «المعتدل والمايل» في صحيفة "أخبار القصيم" قبل عقود أربعة. وتُعد الإضافة العلمية التي قدمها الرائد الجهيمان هي مؤلفاته في حقل الدراسات الشعبية، فقد ألَّف أسفارًا رائدة في الأمثال والأساطير الشعبية حتى لُقِّب في الوسط الثقافي السعودي بـ"سادن الأساطير والأمثال» إذ تُعدُّ إسهاماته أعمالاً توثيقية رائدة وحفرًا أركيولوجياً في دواليب الثقافة الشعبية السعودية. ويظل الجهيمان رائدًا فريدًا في حفظ الموروث الشعبي للجزيرة العربية.

صدر العدد الخامس من كتاب "الخميسية" الذي يهدف إلى نشر البحوث والدراسات العلمية التي تُلقى في خميسية حمد الجاسر بغرض توثيقها، وإتاحة الفرصة لإستفادة أكبر عدد من القراء في الوطن العربي منها، على أمل النهوض بمهمة إثراء الأوساط العلمية بالأبحاث الجديدة عن المجلات الثقافية العربية والحقول المعرفية المتصلة بتراث الجزيرة العربية. التي كانت ضمن اهتمامات علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر رحمه الله..

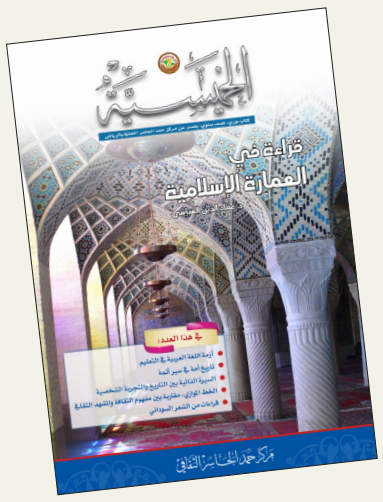

الإصلاح الفكري للأمة الإسلامية

الرياض - دارة

أكد الدكتور عبدالحميد بن أحمد أبو سليمان على أن الإنسان هو الثروة الحقيقية على مرَّ التاريخ والحضارات مهما كانت الموارد الطبيعية التي تمتلكها الأمة، موضحًا أن الإصلاح الفكري يبدأ من طريقة الأسرة في تربية الطفل وغرس المبادئ والقيم الأخلاقية الفاضلة في نفسه جاء ذلك في محاضرة ألقاها في خميسية حمد الجاسر بعنوان «الإصلاح الفكري للأمة الإسلامية» ضمن أنشطة مركز حمد الجاسر الثقافي في دارة العرب يوم الخميس ١٧ شوال ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١/١/١٥م، وأدارها الدكتور عزالدين موسى.

وقد بدأ المحاضر بسرد إحصائيات تصف حال الأمة الإسلامية مقارنةً بالأمم الأخرى، فذكر أن اليابان -وهي نموذج حضاري للنضج الفكري لدى الشعوب- يبلغ عدد سكانها ١٢٠ مليونًا ولا تملك موارد طبيعية، وعلى الرغم من هذا فإن دخلها القومي يفوق دخل العالم الإسلامي (الذي تجاوز عدد سكانه مليارًا ونصف) بأحد عشرة ضعفًا.

ثم قدَّم مقارنة بين الرؤية الكونية الإسلامية والرؤية الكونية الغربية، موضحًا في حديثه أن الإسلام هو الحل؛ لأن الإسلام هو النظام الوحيد الذي يتوافق مع الفطرة الإنسانية، مشيرًا إلى أن السبب في تخلف الأمة هو سوء التطبيق من خلال الفهم الخاطئ للإسلام، موضحًا أن هنالك فرقًا كبيرًا بين أن نكون عبيدًا أو نكون عبادًا، فالله اختارنا لنكون عبادًا له (من التعبُّد والارتقاء بالروح في العلاقة مع الله) ولم يجعلنا عبيدًا (من الذلة والمهانة).

وأشار في حديثه إلى أن الإنسان تجتمع فيه صفتان؛ الأولى طينية، والثانية روحية، فالغرب تخلّى عن الدين واتَّجه إلى الصفة الأولى، فارتدَّ إلى طبيعته الطينية المادية المنحطَّة، حتى أصبح قانونه شبيهًا بقانون الغاب في تأييده للقومية التي يأكل فيها القوي الضعيف، وتركهم للارتقاء بالروح جعلهم يشتكون من تلك القوانين المادية.

وذكر أن ذروة الحضارة الإسلامية من ناحية القيم والمبادئ الإنسانية الحضارية هي العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين، أما الذروة من حيث التراكم المادي فقد تمثل في العصر العباسي.

وفي ختام محاضرته أشار إلى أن هنالك مفهومين هما: تفاوت القدرات، وتساوي الكرامات، وبهما تستمر الحياة وترتقي مع ارتقاء فهمنا لهما، مستشهدًا ببعض مواقف النبي -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين من بعده رضي الله عنهم جميعًا، مُشددًا على ضرورة الحفاظ على كرامة الفرد لأن الله كرَّم جميع بني آدم وجعل الكرامات متساوية. ثم فتح المجال للمداخلات والأسئلة التي أثرت الموضوع.

التعددية في الفكر العربي

الرياض - دارة العرب

أوضح الدكتور عزالدين موسى أن جوهر المشكلة التي نعيشها في عالمنا العربي هي مشكلة الحرية، وأن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية تأتي في المرتبة الثانية، وذلك في محاضرة ألقاها في خميسية حمد الجاسر الثقافية يوم الخميس ٢٢ ذو القعدة ١٤٣٢هـ في دارة العرب، بعنوان «التعددية في الفكر العربي» التي أدارها سعادة الدكتور عبدالعزيز الهلابي، وقد بدأها المحاضر بتساؤلات عدَّة عن التعددية ومدى وجودها في فكرنا العربي، مع أهمية تبيان ما هو الفكر العربي؟ وهل نمارس التعددية في واقعنا ماضيًا وحاضرًا؟ وما المنهج لممارستها؟.

وأشار إلى أن الفكر الإسلامي في حقيقته يوضِّح أن كل شيء في الوجود متعدد كما تبيّن الآيات القرآنية، مستشهدًا بقوله تعالى: (ومن آياته خلقُ السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)، «سورة الروم: الآية: ٢٢» وأكدَّ على أن الفكر الماضي الناتج عن الاجتهادات في تأويل النصوص أدخلنا في متاهة التعدد وموضوع الفرقة الناجية.

ثم أشار في هذا السياق إلى الاقتران والمساواة بين أكبر آية كونية وهي آية خلق السموات والأرض وبين خلق الناس باختلاف ألسنتهم وألوانهم؛ والتفضيل من ناحية أخرى الذي جاء في الآية (.. إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، بالاقتران بين التعدد والمساواة والتفضيل الذي يكون بالتقوى. كما أشار إلى أن هذا التعدد ليس في الإنسان وحده بل هو كذلك لدى الحيوان وكل ما يدب على الأرض، وكذلك تعدد النبات، موضحًا أن الأزواج الشتى والتعدد في هذه الأشياء سنَّة إلهية. ثم تحدَّث عن قضية الوحدة، وتعدد الأمم، وعن الحرية الفكرية وعدم إكراه الناس على الدين، مؤكدًا على أن الآية (إن هذه أمتكم أمة واحدة) تشير إلى وحدة التوجه وليس وحدة الأنظمة، مشيرًا إلى أن أطول آيتين في القرآن هما آيتا «التداين» وآية «الخلق» التي تكرِّم الإنسان بالتكريم المعرفي. ثم تحدث عن الوسطية وقضية المساواة والتفضيل، مشيرًا إلى أن المساواة هي الأصل وأن التفضيل يكون بسعي البشر والكسب.

ثم تحدث عن قضية الانفتاح وقبول الآخر في الحوار، وأن كل شيء مرده إلى الله، وينبغي أن لا نتسلط في فرض آرائنا وتوجهاتنا على الآخر.

ثم ختم محاضرته بنبذة سريعة عن الثورات والتجديد، وأشار إلى أن كل ثورة قامت تطالب بالحرية سرعان ما انقلبت على نفسها، واستشهد بالانقلابات الشمولية والدكتاتوريات العربية التي انقلبت على ثوراتها، محذرًا من خطر ما يدور في الوطن العربي، وتساءل: هل الطريق إلى الإنقاذ هو الثورات أم التدرج؟ وهل الربيع العربي يستطيع أن ينقذ الناس؟ ثم جاءت المداخلات والأسئلة لتثري النقاط المطروحة.

(سيرة ذاتية)

من رواد الخميسية : د. مرزوق بن تنباك

اسم الشهرة : مرزوق بن صنيتان بن تنباك.

الاسم الكامل : مرزوق بن صنيتان بن مرزوق بن تنباك المسروحي الحربي.

من مواليد بلاد مسروح في منطقة المدينة المنورة، حيث قبيلة حرب وديارها التي تتخذ المدينة المنورة قاعدتها ومركزها الرئيسي وتحيط بها من جهاتها الأربع.

الدراسة :

- الابتدائية في مدرسة ذي الحليفة «آبار علي» .
- المتوسطة والثانوية، في المدينة المنورة .
- البكالوريوس: في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب - جامعة الرياض ، وتخرج فيها ثم عُيِّن معيدًا في الجامعة.
- الدكتوراه: من جامعة إدنبره (EDINBURGH) من ولاية سوكتلاند (SOCTLAND) في بريطانيا .

العمل :

عاد إلى جامعة الملك سعود وعُين أستاذاً مساعداً فيها وترقى إلى درجة أستاذ مشارك ثم حصل على الأستاذية (Professorship) في الأدب منذ أعوام عدة .

اللجان العلمية :

- عضو لجنة وضع الأسماء العربية (١٤٠٤هـ) .
- عضو لجنة دليل القسم الخاص بالجامعات الأوروبية (١٤٠٤هـ) .
- عضو لجنة شؤون الطلاب الأكاديمية للقسم (١٤٠٤هـ) .
- عضو إدارة مركز البحوث في الكلية (١٤٠٥هـ) .
- عضو لجنة دراسة مقرر التذوق العربي (١٤٠٥هـ) .
- عضو لجنة الأدب في القسم (١٤٠٦هـ).
- عضو لجنة النظر في ضعف الطلاب (١٤٠٦هـ) .
- عضو لجنة تحكيم المسابقات الثقافية على مستوى الجامعة للأعوام (١٤٠٣،١٤٠٤،١٤٠٥،١٤٠٦،١٤٠٨هـ).
- رئيس اللجنة الرئيسية في كلية الآداب لرعاية المعيدين والمتفوقين (١٤٠٨هـ).
- رئيس لجنة إعداد الخطة الخمسية للكلية (١٤٠٨هـ).
- رئيس لجنة إعداد التقرير السنوي للكلية (١٤٠٣هـ) .
- رئيس لجنة تعيين المعيدين والمحاضرين(١٤١٧هـ).
- عضو لجنة الدراسات العليا بالقسم (١٤١٧هـ).
- رئيس لجان الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية (١٤٠٨هـ).
- مقرر اللجنة الأكاديمية في الكلية (١٤٠٨هـ).
- عضو لجنة وضع مناهج دراسية للرئاسة العامة للبنات (١٤١٥هـ).
- عضو لجنة وضع مناهج دراسية لوزارة المعارف (١٤٠٦هـ).
- عضو لجنة الأدب في القسم (١٤١٧/١٤١٨هـ).

الأعمال الإدارية :

- رائد اللجنة الاجتماعية (١٤٠٣هـ).
- عضو لجنة تنظيم الامتحانات في الكلية (١٤٠٥هـ).
- رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل بالجامعة (١٤٠٥هـ).
- وكيل كلية الآداب (١٤٠٧هـ).
- رئيس لجنة الامتحانات (١٤٠٨هـ).

النشاط الأكاديمي :

- أشرف على عدد من الرسائل العلمية وناقش عددًا منها.

بحوث نُشرت في مجلات علمية متخصصة :

١ - الأدب العامي ومحاور الاهتمام به، مجلة الدارة (١٤٠٧هـ).
٢ - التسامح في الغيرة في شعر مسكين الدارمي، مجلة الدارة (١٤٠٧هـ).
٣- عقيل بن علفة: حياته، وشعره، مجلة جامعة الإمام (١٤٠٧هـ) .
٤- الجارة في الشعر العربي القديم، مجلة جامعة الملك سعود (١٤١١هـ) .
٥- الجوار في الشعر حتى نهاية العصر الأموي، حوليات كلية الآداب، الكويت (١٤١٠هـ).
٦- مصطلح الأدب الإسلامي، مجلة الدارة (١٤١٣هـ).
٧- المتنبى والنقاد والتوحيد، حوليات كلية العلوم الإنسانية، جامعة قطر.
٨- السر كما صوره الشعر، مجلة جامعة الإمام .
٩- آداب الضيافة في الشعر العربي القديم، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت .
١٠- حقوق الأصدقاء في نظر الشعراء، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة .
١١- الزجر في وجدان الشعراء، مجلة كلية الآداب ، جامعة عين شمس .
١٢- الانتماء في الشعر العربي القديم، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية.

نشرة الخميسية
المشرف العام: د. ناصر الحجيلان
الإشراف الفني: محمد يحيى
مدير التحرير: محمد المقرمي
المحررون: محمد النقشبندي، سالم الفيفي - إبراهيم عبود
التصوير: فاضل نور الدين
هاتف: ٢١٧٨٢٢١
فاكس: ٢١٧٨٢٢٣
ص.ب: ٦٦٢٢٥
الرمز البريدي: ١١٥٧٦
البريد الإلكتروني: info@hamadaljasser.com
tohjcc@gmail.com

لمحات من حياته

وإن من يتتبع سيرة الجاسر وأعماله، ويطالع مؤلفاته وتحقيقاته ومقالاته – وما أكثرها وأنفعها- لا يملك إلا أن يكبر هذه العبقرية الفذة التي اجتمع لها العلم والواسع والخلق الفضيل. وقف نفسه طوال حياته يقرأ ويكتب ويقوّم ويهدي – على اعتلال صحته وضعف بصره – فهو مصاب بضعف البصر، فإحدى عينيه لا تبصر، والأخرى نظرها ضعيف، فلم تعقه العقبات ولم تثنه الصعاب والمصائب وسوء الصحة، بل زادته عزمًا وتصميمًا على السير قُدمًا حتى يبلغ هدفه المأمول. فكان يعمل في الحال والترحال وعلى المنشط والمكره وفي اليسير والعسر، بل إنه أبدع مع تزاحم العلل عليه، وتقسُّم نفسه مع الأوصاب والأوجاع. ما ذُكر الجاسر إلا تذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم: «منهومان لا يشبعان، طالب علم وطالب مال»، فالجاسر من طلاب العلم الذين لا يشبعون منه. إننا ونحن نجلو في هذا الكتاب من سيرة هذا العلاّمة النادر ونعرّف بمؤلفاته وتحقيقاته لنزداد معرفة به وبها، ولنقرّب سيرته إلى الأجيال الجديدة، لتجد فيها القدوة والأسوة الحسنة، فنتصرف إلى العلم – بعد أن هجره الناس هجرًا غير جميل- تبذل في سبيله كل جهد مستطاع، وتتعلق بالفضائل والمثل فترنوا بأبصارها إلى معالي الأمور.

أعماله:

عقب تخرجه في المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٥٣هـ عُيّن درسًا فمديرًا لمدرسة ينبع شمالي مكة المكرمة، ثم اختير قاضيًا على كره منه، ولكنه آثر التعليم فأجيب لرغبته بعد عام من تولّيه القضاء، ورجع إلى المعارف معاونًا لمعتمدها (مديرها) في جدّه، ثم حضر إلى مصر وانتسب عامًا واحدًا بكلية آداب جامعة القاهرة ، ورجع لظروف طارئة، فعيِّن رئيسًا لمراقبة التعليم في الظهران، ثم معتمدًا للمعارف في نجد، وأُتيح له عقب ذلك أن يقوم على إدارة المعهد الديني في الرياض، ثم مديرًا لكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض حتى عام ١٣٧٦هـ.

اشتغاله في الصحافة:

أصدر في الرياض عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م مجلة اليمامة (شهرية)، وكان يطبعها في مصر ثم في مكة فلبنان، مما بعثه على التفكير جدّيًا بإنشاء مطبعة في الرياض، وكان من ذلك أن أنشأ (مطابع الرياض) عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، وهي أول مطبعة أنشئت في الرياض.

وفي العام التالي تحولت المجلة الشهرية إلى أسبوعية.

وفي عام ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م نقل امتياز اليمامة عن الجاس رفظلت تصدر دون أن يكون له بها أي صلة، حتى إذا صدر نظام المؤسسات الصحفية أسَّس هو وآخرون (مؤسسة اليمامة)، وصدر عنها جريدة أسبوعية باسم (اليمامة) كان الجاسر رئيس تحريرها، وكان تاريخ صدور العدد الأول يوم الجمعة ٧ ذي القعدة ١٣٨٣هـ- ٢٠ آذار ١٩٦٢م.

وعندما تأسست صحيفة الرياض سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م رأس تحريرها، غير أن صلة الجاسر بمؤسسة اليمامة الصحفية لم تطل، فقد ترك العمل في تلك المؤسسة عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، وأنشأ لنفسه (دار اليمامة) للبحث والترجمة والنشر)، واتخذ لها مركزًا بمدينة الرياض ومكتبًا بيروت (لتسهيل عملية الطبع)، وكان أول عمل قامت به الدار إصدار مجلة (العرب) شهرية، ثم أصبحت تصدر في السنة ستة أعداد عنها، (٨٦٤) صفحة متسلسلة الصفحات، وتعدّ جمهرة معارف شاملة عن الجزيرة العربية، خاصة فيما له صلة بتاريخ العرب وآدابهم وجغرافية بلادهم وتراثهم الفكري، وكان لها شأن علمي كبيرة. صدر الجزء الأول منها ببيروت في رجب ١٣٨٦هـ - تشرين الأول ١٩٦٦م وما زالت تصدر ولما قامت الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٣٧٥م نقل المجلة إلى الرياض، ويمكن أن يعد عمل الجاسر هذا من ضروب (الخوارق) لما يقتضي من جهد متصل وأتعاب كثيرة، فالجاسر يحرر أكثر من مواد المجلة، وهو مع ذلك يؤلف ويحقق ويشرف على طبع مؤلفات غيره، ويكتب في الصحف والمجلات.

وقد أنشئت هذه الدار للأهداف التالية:

نشر – ما تستطيع نشره – ممَّا يتعلق ببلاد العرب ولا سيما السعودية من مؤلفات، ممَّا قد يكشف عن بعض النواحي الخفية من تاريخ تلك البلاد أو جغرافيتها أو آدابها أو تراثها الفكري.

ترجمة بعض المؤلفات التي لها صلة بالجزيرة العربية، مما قد يلقي ضوءًا على جانب مجهول يتعلق بها من رحلات أو دراسات. الإسهام بقدر الإمكان بنشر مؤلفات أبناء البلاد، مما يضيف إلى أدبنا أو ثقافتنا جديدًا، بالإضافة إلى ما تقدم الدار من إشراف على طبع ما يراد طبعه وفق رغبة صاحبه، مما يتفق مع أهداف الدار من كافة المطبوعات.

ومن أجل ما قامت به الدار: إصدار معجم جغرافي لمواضع الجزيرة العربية (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية) معجم مطول، تعرض بعض مؤلفيه لتحقيق ما ورد فيها من الشعر القديم، وقد صدر منه:

(مقاطعة جازان) لمحمد بن أحمد العقيلي (٤٨٦) صفحة.

(بلاد غامد وزهران) لعلي بن صالح الزهراني (٣١٦) صفحة.

(عالية نجد) لسعد بن جنيدل (١٣٩٠) صفحة في ثلاثة أجزاء.

(بلاد القصيم) لمحمد بن ناصر العبودي (١٣١٢) صفحة في ثلاثة أجزاء.

(شمال المملكة) لحمد الجاسر (١٣٦٨) صفحة في ثلاثة أجزاء.

(المنطقة الشرقية) لحمد الجاسر (١٩٩٨) صفحة في أربعة أجزاء.

(معجم اليمامة) لعبد الله بن خميس (١٢٦٢) صفحة في جزءين.

(بلاد رجال الحجر) لعمر العمري (٢١٨) صفحة.

اتحاد الصحافة الخليجية يكرم مؤسسي ورواد الصحافة في الخليج

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعد بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض تلقى الشيخ حمد الجاسر، رحمه الله، تكريمًا ضمن أربعين مؤسساً من رواد الصحافة وقد تسلم الدرع الأستاذ عبدالجليل الأحمدي في ليلة احتفاء وتكريم كبيرين توشّح فيها الوفاء بالعرفان وامتزج فيها عبق الماضي بأصالة ورونق الحاضر.

من جانبه قال الأستاذ معن الجاسر: «تلقينا خبر تكريمه من قبل اتحاد الصحافة الخليجية بالشكر، وهو أمر غير مفاجئ؛ لأنه كرّم مرارا قبل ذلك، وكرم مرات عدة في حياته، وبعد وفاته».

وأكد الأستاذ معن الجاسر أن للتكريم عدة أبعاد، منها حضور حمد الجاسر في ذاكرة المثقفين والإعلاميين، وإصرار محبيه على تأكيد رمزيته وريادته، وأن تكريمه، بشكل عام، يحفز مركز حمد الجاسر الثقافي المنبثق عن المؤسسة على بذلك مزيد من العطاء، وأنهم في المؤسسة يستثمرون هذه المناسبة لدعوة جميع الجهات المعنية الرسمية، وغير الرسمين للاهتمام بالمبدعين والموهوبين من الرواد السابقين، أو المعاصرين، ومن جيل الشباب الذين ننتظر أن تكون لهم بصمة في صناعة مستقبل مشرق بإذن الله.

كما تلقى الأديب سعد البواردي تكريما هو الآخر وألقى كلمة الرواد المكرّمين قال فيها: «إن لغة الصمت أحياناً أبلغ وسائل التعبير، ومثل الصمت يأتي العجز عن التعبير لحظة امتنان لمن يستحق الشكر كأن يقال له: «أنا عاجز عن الشكر وقال مجادلاً ثقافة الصمت اللذيذ وأتجاوز أدبيات العجز المباح وأن أقول باسم المكرمين في هذه الاحتفالية تقدير لمجهوداتهم ومعطياتهم على جادة الصحافة ودرب الكلمة الهادفة خلال سنوات ما قبل ظهور المؤسسات الصحفية عام ١٣٨٣هـ في وطننا الغالي وعبر مجتمعنا الخليجي الواحد الواعد.

كما وجه الأستاذ البواردي نيابة عن المكرمين الشكر لاتحاد الصحافة الخليجية ولوزارة الثقافة والإعلام وعلى رأسها وزيرها المثقف الدكتور عبدالعزيز محيي الدين خوجة على استضافته لهذه الاحتفالية كما الشكر على كل لمسة وفاء منحت لمن رحل إلى جوار ربه وعلى كل لمسة احتفاء لمن هم بين ظهرانينا أحياء يرزقون.

من رحلاته في مدينة اصطنبول

نورد تفاصيل الرحلة كما دوَّنها الشيخ حمد الجاسر في كتابه "رحلات حمد الجاسر (١)": "في صباح اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٣٨٥ (١٩٦٥/٨/٢٤)، كان الوصول إلى مدينة (اصطنبول) وكان النزول في فندق (تراس) في ميدان (بايزيد) وكانت الزيارة الثالثة لهذه المدينة العظيمة، التي تشتد الرغبة في زيارتها وتتجدد بتكرر الزيارات، ويزداد الشوق إليها بامتداد زمن الإقامة فيها، ذلك لأنها –كما قال الشاعر:

بلادٌ بها ما يملأ العينَ بهجةً ويُسلي عن الأوطان كلَّ غريبِ

لقد كانت دار الخلافة الإسلامة قرونًا تقارب الخمسَة (١٩٢٢/١٤٥٣) فحوت من تراثنا العلمي ما لم تحوه مدينة غيرها، وبقيت آثارها خالدة تملأ العين بهجة ورواء، لم تستطيع الأحداث على شدتها أن تطمسها، ولم تغيرها الدهور بتكرارها وطولها.

حي الآثار والمكتبات

يتوسط ميدان (بايزيد) أهم المواضع الأثرية، من الجوامع والمكتبات، بحيث لا يحتاج المرء إلى أية وسيلة من وسائل النقل لزيارة المواضع الأثرية الإسلامية، وخاصة المكتبات، وأشهرها وأحفلها بالنفائس.

١- المكتبة السليمانية. ٢- المكتبة العامة (مكتبة بايزيد).
٣- مكتبة (نور عثمانية). ٤- مكتبة (طوب قبو).
٥- مكتبة (أيا صوفيا). ٦- مكتبة ملت (الفاتح).
٧- مكتبة (كوبريلي). ٨- مكتبة (راغب باشا).
٩- مكتبة جامعة اصطنبول. ١٠- مكتبة البلدية.

وفي هذه الناحية من مدينة اصطنبول تقع أفخم الجوامع وأحفل (المتاحف) بالآثار. منها: كنيسة (أيا صوفيا) التي حوَّلها السلطان محمد الفاتح عندما استولى على القسطنطينية (اصطنبول) إلى مسجد، والتي وصفها شوقي بقصيدته المعروفة:

كنيسةٌ صارت إلى مسجد هديةُ السيد للسيد

وفي العهد الحاضر جُعلَت متحفًا، بعد أن أُزيل الطِّلاءَ الذي كان يُخفي الصور المنقوشة في مدخلها فبرزت للعيان، وبقربها يقع جامع السلطان أحمد الثالث، يتوسط الميدان بمناراته وقببه، ذلك الجامع الذي يُعتبر آية في الفن المعماري الإسلامي بجماله وإحكام بنائه.

ثم ذلك المتحف الذي يضم من الذخائر والتحف والآثار قدرًا كبيرًا مما كان السلاطين يتفاخرون باقتنائه، ويحرصون على الحصول عليه، وكان المتزلفون إليهم والمتقربون منهم في جميع أنحاء الخلافة الإسلامية في شرق البلاد وغربها يسارعون إلى تقديمه لهم لنيل رضاهم، أو للحصول على رفدهم وهباتهم، حتى اجتمع لهم من ذلك ما لم يجتمع لغيرهم، وأصبح متحف (طوب قبو) – أحد قصورهم العظيمة – يضم البقية الباقية من ذلك، وما هي بيسيرة. وهذا المتحف غير (المتحف التركي الإسلامي) الواقع بقرب المكتبة السليمانية والذي يضم مجموعة من العاديات، من أحجار تتضمن كتابات من القرن الثالث الهجري فما بعده، ومن آيات وأحاديث وحِكَم وأشعار كُتبت بأقلام مشاهير الخطاطين، ومن مصاحف وكتب يرجع تاريخ نسخ بعضها إلى ما قبل عشرة قرون.

إن من بين تلك المصاحف ما كُتب في القرن الأول للهجرة (٦٥٠/٧٧٠م)، ومن الكتب ما تاريخ نسخه في شهر رمضان سنة ٤٠٨ - ديوان سلامة ابن جندل بخط علي بن هلال من أشهر الخطاطين في ذلك العصر، ومن الأحجار ما يرجع تاريخها إلى ٢٠٨ و ٢٥٢ و٢٤٥ و٢٩٩ من السنوات الهجرية، بل هناك حجر من حجر الأميال يحمل رقم الميل ١٠٧ من دمشق إليه، من عهد عبدالملك ابن مروان، وحجر آخر كُتب فوقه تاريخ بناء مسجد عام ١٥٥هـ.

وها هي صورة الحرم المكي الشريف تتوسطه الكعبة، من الحجر الملون الزاهي المنظر (الكاشاني) بأبدع ما ترسمها يد فنان بارع في الرسم والتصوير.. إلى غير ذلك من روائع الفن الإسلامي وآيات الإبداع فيه، مما كتبت عنه المجلدات الضخمة، وتناوله ذوو الاختصاص به بالدراسات الوافية من جميع جوانبه، وأصبح الباحثون المعنيُّون بدراسة هذا الجانب من التراث الإنساني لا يجدون في أية مدينة من مدن العالم ما يجدونه في مدينة (اصطنبول) من ذلك التراث، حتى أصبحت هذه المدينة – بفضله –منتجع القصاد، ووجهة الرواد.

وما أريد بهذه الكلمات – التي سأحرص على موالاة نشرها – سوى إيضاح جانب من جوانب مشاهداتي في هذه المدينة، وانطباعاتي الخاصة المتعلقة بتراثنا العربي، التي تزخر به مكتبات (اصطنبول) وتضم من نفائسه ما لا يوجد في غيرها. أبرز ظاهرة يشاهدها المرء في مدينة (اصطنبول) كثرة مساجدها، والتأنُّق في زخرفة تلك المساجد، وإتقان بنائها وحسن هندستها، وقلَّ أن يشاهد المرء مسجدًا لا يرى بجانبه مدرسة أو مكتبة، أو مقبرة، أو رباطًا. ذلك أنَّ كثيرًا من رجال الخلافة الإسلامية في العهد التركي كانوا يتبارون بإنشاء الجوامع والمدارس والمكتبات، ولم يقتصر هذا على السلاطين وحدهم بل شمل الوزراء وكبار أعيان الدولة وأغنياءها من رجال ونساء.

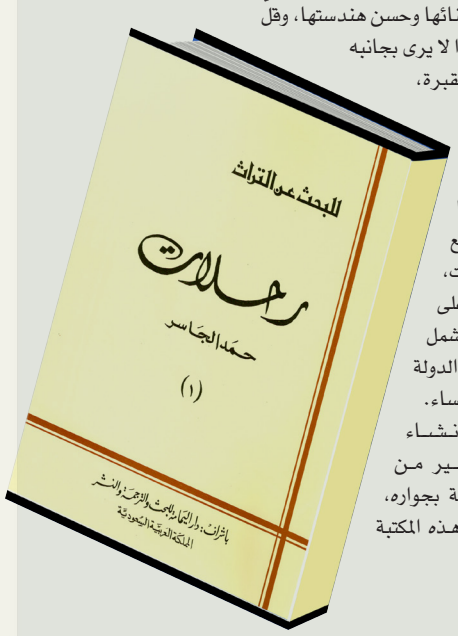

ويترتب على إنشاء المسجد -في كثير من الأحيان- إنشاء مكتبة بجواره، وهذا يستلزم إمداد هذه المكتبة وتزويدها بالكتب.

الموسوعات: عمل مؤسسي علمي نفتقره في مناهجنا ومكتباتنا العربية

مقدمة افتراضية أُعبِّرُ عن تَقديري واعتزازي، بهذه الخميسية لعاملين أساسيين الأول هو الوَفاء لمن الحركة الأدبية والتاريخية في هذا الوطن العزيز عليه رحمة الله شيخنا حمد الجاسر وما هذا الحضور في هذا اليوم الذي هو راحة للجميع إلا دليل على مكانته في قلوب هؤلاء، الجانب اليوم الذي هو راحة للجميع إلا دليل على مكانته في قلوب هؤلاء، الجانب الآخر هو الوفاء لصاحب السمو الملكي عليه رحمة الله في الحديث على الجوانب المشرقة من عطائه لهذا الوطن العزيز والذي قد يختزله البعض في العطاء الإنساني أكثر من العطاء الثقافي.

د. عبدالعزيز المقوشي (مدير المحاضرة):

أعبرُّ عن تَقديري واعتزازي، بهذه الخميسية لعاملين أساسيين الأول هو الوفاء لمن الحركة الأدبية والتاريخية في هذا الوطن العزيز عليه رحمة الله شيخنا حمد الجاسر وما هذا الحضور في هذا اليوم الذي هو راحة للجميع إلا دليل على مكانته في قلوب هؤلاء، الجانب الآخر هو الوفاء لصاحب السمو الملكي عليه رحمة الله في الحديث على الجوانب المشرقة من عطائه لهذا الوطن العزيز والذي قد يختزله البعض في العطاء الإنساني أكثر من العطاء الثقافي وهي معلومة أشكر هذه الضحوية على التركيز عليها، أودُّ أن أذكر بأن الأمير سلطان بن عبدالعزيز اهتم بالجانب الثقافي بشكل مكثف وقوي من خلال فلسفته عليه رحمة الله وعنايته بالإنسان، ولعل من أبرز جهوده في المجال الثقافي ما يتعلق بتأسيس أول مركز لدراسات الشرق الأوسط والعلوم الإسلامية في واحدة من أكبر الجامعات الأمريكية وهي جامعة كليفورنيا بايكلي قبل أكثر من ثلاثة عشر عام وقد خصص عليه رحمة الله وقف ابتدأ المركز بتطوير ذلك الوقف وعمل عليه واستمر بعطائه وأدائه ونحن نتابعه في مؤسسة الأمير سلطان الخيرية بشكل مستمر، ثم أيضاً عنايته في الجانب الثقافي في القارة الأوروبية من خلال تأسيس الملك عبدالعزيز لدراسة الشرق الأوسط بجامعة كولونيا بإيطاليا وكذلك دعمه بما يتعلق بنشر الثقافة العربية بروسيا من خلال جامعة موسكو وكذلك دعمه لمناشط الإيسسكو المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم في نشر الثقافة العربية وفي دعم الحركة التي ترتبط بتعزيز الثقافة الإسلامية والحراك الإسلامي في القارة السوداء وأيضاً ما يتعلق بدعم منظمة اليونسكو وهو جهد كبير وفاعل وذا أثر كبير على القطاع العربي المشارك في المنظمة من خلال قيامه رحمة الله بتحمل تكاليف تعريب المحتوى العربي لمنظمة اليونسكو وكذلك ترجمة بعض الكتب، لا أريد أن أطيل فدور الأمير سلطان حقيقة في الجانب الثقافي دور كبير ودور يرتقي إلى هامة ذلك الرجل عليه رحمة الله وإلى هامة هذا الوطن الذي يسعى دائما لتحمل رسالة خدمة الحرمين الشريفين وكل ما يرتبط بها ولعل اللغة العربية والثقافة الإسلامية أحد أبرز هذه الجوانب، وأجزم أن زميلي وأستاذي الدكتور سلطان القحطاني سيضفي أكثر مما يتحدث عنه في هذا الجانب. وأعتذر إن لم أتمكن من قراءة السيرة الذاتية الطويلة للمحاضر فهو علم من أعلام الثقافة العربية وليس السعودية فحسب وغني عن التعريف، فهو من أبرز المهتمين بالثقافة العربية، وأترك المجال له للحديث.

د. سلطان القحطاني (المحاضر):

شكراً أخي عبدالعزيز لأنك لم تذكر السيرة الذاتية فلو تحدثت من دون هذه السيرة تكون قد خلصتني من عبء، شكراً لك وشكراً للحضور ولا أقول إلا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري يفقهوا قولي، أيها الحاضرون جميعاً السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسعد الله ضحاكم بالخير والمسرات أشكر حقيقة إدارة مركز حمد الجاسر الثقافي والقائمين عليه وأخص بالذكر الزميل الدكتور ناصر الحجيلان الذي شرفني بالحضور بينكم متلمذاً ومتسائلاً، أما ما كنت سأقدمه عن سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز رحمه الله فقد كفاني مؤونة ذلك زميلي الدكتور عبدالعزيز المقوشي الذي أعطى نبذة عن أعمال ذلك الرجل عليه رحمة الله الذي كان سخيًّا فيما يتعلق بالثقافة العربية والإنسانية بشكل عام إضافة إلى أعماله الخيرية التي يطور الوقت تحدثنا عنها.

أما ما يتعلق بهذا العمل الضخم والذي ظهر منذ وقت مبكر في ثقافتنا في عالم الموسوعات فالحديث عنها يطول ولكني سأختصرها في نقاط قليلة نظراً للوقت الذي المتاح لكم في مثل هذا المجلس الكريم وعمل الموسوعات هو عمل مؤسسي علمي ضخم لكننا نفتقره في مناهجنا ونفتقره في مكتباتنا العربية بشكل عام فلم نجد أي منهج في مناهجنا يتحدث عن الموسوعات علماً وتطبيقًا أو حتى إشارة إلا أن الحديث العامي دائماً عندما يتحدث شخص يقولون هذا موسوعي ولكنهم لا يعرفون كيف الموسوعي؟ ولا كيف عمل الموسوعات؟

لقد بدأت الموسوعة حقيقة بفكرة كأي مشروع ثم يتطور ويناقش وهذه الفكرة بدأت من مجموعة من الأساتذة والأدباء والمثقفين الذين اهتموا بمثل هذا العمل ووجدوا أن البلاد أصبحت بحاجة ماسة إلى مثل هذا العمل الموسوعي أو بمعنى آخر أنها اصبحت بحاجة إلى الموسوعة، ما هي الموسوعة؟ وما هي شروطها؟ وما يمكن أن نبني عليه اسم «موسوعة»؟ وكما قلت قبل قليل أننا نفتقدها وأن المناهج لم تقدمها ولم تقدمها المراكز البحثية كعمل علمي، وكيف تصنع موسوعة؟

الذين قاموا بها هم أسماء معروفة ولا داعي لأعددهم ولكنهم أخذوا في فحص كثير من الموسوعات كالأمريكية والفرنسية والروسية واليابانية، بنظرة عامة حتى وقع الاختيار أخيراً على هذه الموسوعة «world Book internation» .. هذه كخطوة أولى كمشروع دار الحديث حول كيف يكون هذا المشروع؟ وُجد المشروع الآن ولكن ستبدأ الخطوة الأصعب فالتفكير في الأمور قد يكون سهلاً ولكن التنفيذ دائماً يكون أصعب، وأحياناً قد يكون التنظير سهلاً حتى نطرح نظرية، ولكن عندما نطرحها على أرض الواقع تصبح هناك عقبات كثيرة. فالعقبة التي قابلت هؤلاء الذين ابتكروا هذا الموضوع هي قضية النشر، وقضية النشر كما تعرفون عندنا هي القضية التي لا تحل، أو كما يقول أصحاب المنطقة «فلسفة» تدخل عليها من الباب وتخرج من النافذة ولكن سخّر الله لها هذا الرجل رحمه الله، وهو رجل سخي فتبرع بنشرها.

والحقيقة أن الموسوعة عندما سمعنا بها في ذلك الوقت أن هناك موسوعة ستترجم وستؤلف وتحتاج إلى جهود كبيرة، بقي الحديث يدور حول كيف تقوم موسوعة بهذا الشكل في مجتمع يقرأ الموسوعات ولكنه لا يستطيع عملها، فالحديث الذي دار واختلفنا فيه سنأتي إليه، ولكن بدأت هذه الموسوعة بتلك الجهود بين أخذ وعطاء ورد حتى تكونت لها إدارة وهذه الإدارة بعد أن وُجد الناشر بدأت في تكون لجان معينة، لابد لها من تتبع ذلك، فاللجان حقيقة كثيرة ولكن اللجنة الأساسية هي لجنة الترجمة وهذه لجنة مجالها هو ترجمة المقالات والمداخل وكل ما يتعلق بالعمل

اللجنة الأساسية هي لجنة الترجمة وهذه لجنة مجالها هو ترجمة المقالات والمداخل وكل ما يتعلق بالعمل الموسوعي إلى اللغة العربية ثم تأتي بعدها لجنة أخرى تحال إليها وهي لجنة المراجعة، مراجعة النص من حيث اللغة والأسلوب والمعلومة، وتدخل فيها لجنة علمية، ولغوية وثقافية، ثم لجنة التحرير التي تتولى تحرير هذه المداخل والمقالات إلى النشر، ثم لجنة الإخراج، هناك لجنة أيضا تسمى لجنة التأليف، في الواقع هي ليست للتأليف بل للإضافات والمراجعة، لكن هم سموها لجنة التأليف ربما وجدوا هذا أقرب مسمى، ثم لجنة المستشارين وطبعاً الاستشارات.

تعتبر هذه الموسوعة خطوة أولى لصناعة الموسوعات

الموسوعي إلى اللغة العربية ثم تأتي بعدها لجنة أخرى تحال إلهيا وهي لجنة المراجعة، مراجعة النص من حيث اللغة والأسلوب والمعلومة، وتدخل فيها لجنة علمية، ولغوية وثقافية، ثم لجنة التحرير التي تتولى تحرير هذه المداخل والمقالات إلى النشر، ثم لجنة الإخراج، هناك لجنة أيضا تسمى لجنة التأليف، في الواقع هي ليست للتأليف بل للإضافات والمراجعة، لكن هم سموها لجنة التأليف ربما وجدوا هذا أقرب مسمى، ثم لجنة المستشارين وطبعاً الاستشارات تحال إلى لجان معينين، يراجعونها ويرون ماذا حصل فيها، وأذكر في ذلك الوقت كنت أترجم كتاب الفروسية الذي أصدرته مكتبة الملك عبدالعزيز للغة العربية وجاء أحد الزملاء عندنا في الجامعة من الجنسية السودانية وكان يترجم مقالاً في هذه الموسوعة عن الحصان العربي وقال أنا سمعت أنك تترجم هذا الموضوع وأنا أريد أن أعرف عن الحصان العربي، فأخذت ما ترجمه ووجدت أنه أحسن من كتابنا الذي عمله العرب عن الفروسية، وفيما يخص المادة العلمية عن الحصان وجدت أنه يفوق الموضوع الذي كنا بصدده.

لا شك أن لكل عمل أهداف معينة ولم تغب حقيقة عن إدارة الموسوعة الأهداف التي وضعت وحقيقة أن الأعضاء المؤسسون لما وضعوا هذه كانوا يهدفون إلى سد الثغرة الموجودة في المكتبة العربية، وصناعة الموسوعات شبه المعدومة وحتى القواميس وما يدور فيها قليلة وضعيفة ولكن كان هناك أهداف تفوق هذه الأهداف ومن ضمنها توجيه هذه المواد التي ترجمت وحررت إلى كل شرائح المجتمع ولم تكن موسوعة متخصصة، فهناك الموسوعة الطبية والهندسية والموسوعة اللغوية وموسوعات كثيرة ولكن هذه الموسوعة تعتبر موسوعة ثقافية، أي بمعنى أنها صالحة لكل الطبقات والأجيال فكان هذا هدف جدًا من أحسن الأهداف الموجودة ودليل على ذلك أن اللغة التي فيها لغة سهلة غير متكلفة وتعالج الموضوع يقدم بطريقة فيها مرونة، من الممكن أن يفهمها أي إنسان بسهولة، ومستويات التعليم أيضاً أخذوها بعين الاعتبار؛ وهناك أيضاً توثيق وكان هناك اهتمام كبير جدا في توثيق المعلومات، مع أنه لا يوجد عمل كامل ولكن هناك بعض الأشياء أن بعض المتخصصين اكتشف أن هنالك نقص وأنا أتحدث عن الطبعة الأولى،والتوثيق كان واضحاً وعلمياً ومركزاً وتخلل بعض القصور في بعض الأمور قد يكون التبس الأمر على أنه وثق لكذا وهو كان كذا ولكن يبدو لي الأمور ممكن تلافيها بكل سهولة، وهناك تحري للأنصاف حقيقة في هذه الموسوعة بما يتعلق بالعرب والمسلمين، فالموسوعة حرروها من كل الأديان والاتجاهات وأيضاً انصاف للديانات الأخرى، حيث لم نجد فيها تجني على أحد، هناك هدف وهو أسمى من كل هذه الأهداف وهو تأسيس تجربة علمية لصناعة إنتاج الموسوعات بدليل أن بعد هذه الموسوعة ظهرت موسوعات كثيرة والبركة فيمن عملوها ولا أريد أن أقول أن هذه الموسوعة أتاحت الطريق فهي تعتبر خطوة أولى أو بداية لصناعة الموسوعات كما قلت في بداية الحديث أننا في فقر شديد إليها لا في مكتباتنا ولا في مناهجنا ولا حتى في الثقافة، فالثلاثين جزء ربما تكون عائقاً أمام بعض القراء، وقد لا يقدر ما هي الموسوعة فهو يظن أنها مجرد كتاب سيقرأ في جلسة أو ليلة، هو لا يدري أن هذه الموسوعة هي موضوعة خصوصية، وإن كنت أحد المصابين بداء القراءة فاعتبرها نوع من العلاج، فمسألة التأسيس أنها أسست لصناعة الموسوعة في عالمنا العربي نعم هذا ما أراه والحقيقة حتى لا أطيل الموسوعة خرجت في ذلك الوقت وحصل الحديث الطويل العريض في الاوساط الثقافية حيث كانت هناك انقسامات فهناك من أيد وهناك من عارض وأمور كبيرة وهذه ليست غريبة في عالمنا وخاصة مجتمعنا أن أي شيء جديد لابد من الوقوف أمامه وشجبه بدون علمية إلا أنه لا يريد جديداً، فكان هناك حول هذه الموسوعة كان يدور الحديث خافتاً لا أدري لماذا لم يصرح به أو لم ينشر كما حصل لبعض الأعمال أو ما سُمي موسوعات، حيث انهالت الناس عليها شجباً وكتابةً ومعارضة وتصحيح وإلخ. إلا أن هذه في أغلب ما ذكر فيها هو أن هذه أغلب ما ذكر فيها هو مدح خاصة من ناس خارج الحدود مثل امتداح أمين العام لجامعة الدول العربية لها، لكن ما كان يدور في الغالب كان يدور خلف الكواليس وفي المكاتب وفي جلسات المثقفين، فالمعارضون الحقيقة كانوا يرون أنها جهد ضائع، فيها كثير من الأخطاء، وأنا أقول هذا الكلام كما سمعته، ويلومون اللجان المشرفة على المشروع ويجب أن تشئ موسوعة عربية من صنع العرب أنفسهم، هذا حديث أحد كبار المثقفين الذي صرح برأيه حول هذه الموسوعة: قال بأن اللجان المشرفة كانت متواطئة ومهملة»، والقدح ما أسهله، والذين يؤيدون كانوا يرون أن هذا العمل يجب أن يخرج وأن يقتدى به وأنه إضافة للمكتبة وفي الحقيقة أنه تأسيس لمكتبة وأن هذه ثمرة وحان الوقت لقطافها وأنه يجب أن يؤسس في منهجنا مادة اسمها «الموسوعات» أو ما يسمى «المكتبة العربية».

لكن هناك فريق ثالث كان معارض ومؤيد وله الكثير من الملاحظات وهذا شيء طبيعي وأنا أتحدث عن الطبعة الأولى وربما أنه رأى أكثر الرسائل عجلت ما وقعت في الطبعة الأولى، والحقيقة لا أود أن أطيل عليكم فهذه إضاءة سريعة والموسوعة اشترك فيها أكثر من ألف شخص ما بين باحث ومترجم ومخرج، والذي أتحدث عنه هو جزء، وقد كانت الفهرسة بمعاجم على طريقة علمية جيدة، وكان من ضمن الذين يلومون أنها لم توزع توزيعاً كافياً، وأنا أرى أن الموسوعة ليست حقيقة رواية حتى نستسهل توزيعها، هي دائما تكون للمراكز البحثية وهذه حسب ما كتبت عنها قبل فترة، أنني وجدتوها في الجامعات في وزارة التربية والتعليم في كثير من المدارس قالوا أنها موجودة عندهم، وكان توزيعاً جيداً بعد هذه ظهور هذه الموسوعة ظهرت موسوعات أخرى، والموسوعات التي ظهرت من وجهة نظري أنها جيدة وأنها خطوة أولى كالموسوعة الشعبية للدكتور سعد الصويان وموسوعة الأخلاق للدكتور مرزوق بن تنباك والذي كان يفترض أنه حدثكم في هذا اليوم ولكن كانت له ظروفه، وله التجربة الكبيرة في الموسوعات، أيضاً موسوعة حالية هناك موسوعة المدن كموسوعة مكة المكرمة للزميل طاشكندي وخرج منها الألف حرف الألف في تقريبًا سبعة أجزاء ويعملون عليها، وموسوعة جدة التي يشرف عليها صديقنا وزميلنا الدكتور أحمد الزيلعي وهناك مشاريع لموسوعات عن المدن وموسوعات عن المياه وموسوعات قدمت عن القلاع، وربما أكون أقل من قرأ هذه الموسوعات.

إن ظهور هذه الموسوعة هو فتح باب تشجيعي لظهور موسوعات أخرى عربية عربية، والحقيقة يبدو لي أن الوقت المسموح لي قد أزف، واعذروني فقد تحدثت إليكم في جلسة أخوية لا تعتبرونه حديثاً علمياً أو تخصصياً، إنما هو حديث الأحبة للأحبة.

جهود المملكة العربية السعودية في خدمة المخطوطات

أوضح الدكتور عوض القوزي أنَّ المملكة العربية السعودية اهتمت بالكتاب المخطوط، ونشطت مؤسساتها في الحصول عليه أصلاً وصورة، حتى احتلت موقعًا متميزًا بين الدول الأكثر امتلاكًا للمخطوطات، فقد شغلت المرتبة الخامسة بين أكبر عشر دول إسلامية امتلاكًا للمخطوط؛ جاء ذلك في محاضرة ألقاها في خميسية حمد الجاسر الثقافية يوم الخميس ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٢هـ، وقد أدار المحاضرة سعادة الدكتور عبدالعزيز التويجري.

وأشار المحاضر إلى أن المكتبات العالمية تفخر بما تحويه من تراث مخطوط، لأنه يمثِّل الزاد الثقافي والحضاري للأمة، وقد أولى علماؤنا الأولون المخطوط عناية خاصة، إذْ كان الخلفاء في الدولة العباسية يجلبون العلماء والخطاطين ويُجرون عليهم الأعطيات لينسخوا الكتب ويودعونها خزائن الخلفاء. وكانت الصعاب لا تثني عزم طلاب العلم إن هم سمعوا بوجود عالم أو عرفوا مكان كتاب نادر؛ فكان الطلاب يرحلون من الأندلس إلى بغداد طلبًا للعلم ولاستنساخ بعض الكتب والعودة بها إلى المغرب والأندلس لنشرها في قومهم إذا رجعوا إليهم. وظل الاهتمام بالكتاب يُورَّث جيلاً بعد جيل حتى يومنا هذا.

كما أشار إلى أنَّ المستشرقين أدركوا قيمة الثقافة العربية وتراثها، فأولوها اهتمامًا بالغًا، ونبَّهوا إلى ثراء مكتبتنا العربية، وبادروا بالاستفادة منها عن طريق النشر والترجمة؛ بحكم تقدمهم العلمي والصناعي.

وأوضح أنَّ الأمة العربية أخذت تصحو منذ منتصف القرن العشرين، وبدأت طلائع المثقفين العرب تأخذ دورها في تحمُّل الأعباء تجاه هذا التراث. ومع نشأة جامعة الملك سعود -أول جامعة سعودية- عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م بدأت الجامعة تهتم بالتراث، وأخذت تنفق بسخاء على شراء المخطوطات في مناحي الثقافة المختلفة، وواكب ذلك إدخال التقنية الحديثة في المكتبات العالمية، ومن ثمَّ إلى أروقة هذه المكتبة، فاجتُلبت أجهزة التصوير، والقراءة، والترميم والحفظ، وأصبحت الموجودات من هذا التراث متاحة للمُطالع بطرق ميسرة وسهلة؛ وغدا الحصول على مصوَّرات هذه الكتب لا يمثل عقبة أمام الدارسين. كما أثنى على عمداء المكتبات في الجامعة وعلى رأسهم الدكتور أحمد الضبيب والدكتور عبدالعزيز الهلابي والدكتور ناصر الحجيلان، ورائد المحققين الدكتور عبدالعزيز المانع، الذين قدموا جهودًا كبيرة في خدمة المخطوطات.

ذكر أنَّ إجمالي المخطوطات بالجامعة بلغ حتى عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م (٢٠,٢٤٩) منها (١٠,٨٤٠) مخطوطًا أصليًّا، كما بلغ عدد المخطوطات المصورة (١٨٦٥)، أضيف إليها (٧٥٤٤) مخطوطة مصوَّرة على ميكروفيلم، وميكروفيش، إلى جانب مجموعة من الوثائق الخطية التي جرى العمل على فهرستها وتصنيفها.

كما أشار إلى أنَّ أقدم الخدمات المكتبية المنظَّمة في المملكة لم تكن متوفرة قبل عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م الذي ابتدأت فيه جامعة الملك سعود بإصدار الفهارس الخاصة بمقتنياتها من المخطوطات، وما إن ظهرت تلك الفهارس حتى أخذت المكتبات الجامعية الأخرى في السير على الطريق نفسه، فتبعتها بعد ذلك جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، فجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وفي ختام محاضرته عقد مقارنة موجزة بين هذه المكتبات، وأكد أن مركز الملك فيصل يتصدر القائمة في عدد مقتنياته المخطوطة والمصوَّرة، يليه في الترتيب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فجامعة الملك سعود، ثم دارة الملك عبدالعزيز، فمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، تليها المكتبة السعودية، ثم المكتبة العامة التابعة لوزارة التربية والتعليم، ثم أشار الدكتور أحمد الضبيب في مداخلته إلى أن آخر إحصائية للمخطوطات الموجودة في جامعة الملك سعود تفوق العدد المذكور، وأكَّدَ ذلك الدكتور عبدالعزيز المانع الذي كشف أنَّ إحصائية المخطوطات الأخيرة في جامعة الملك سعود تجاوز مائة ألف مخطوط وأكثرها بجهود شخصية ما يجعل الجامعة في مصاف أكثر الدول عالميًا من حيث وفرة المخطوطات.

من إصدارات المركز

الكتاب: عنيزة وأهلها في تراث حمد الجاسر
تأليف: د. عبدالرحمن الصالح الشبيلي.
الطبعة الثانية (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

تكمن أهمية الكتاب في كونه إحدى الدراسات التوثيقية لتراث علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، وفي كونه ركز العناية -كما يذكر المؤلف في المقدمة- على اهتمام الشيخ الجاسر بتراث عنيزة الثقافي وتقديره لمن عَرَفَ من أهلها. وقد هَدَفَ الكتاب إلى استكشاف مدى هذا الإعجاب فيما كان يخص به الجاسر هذه المدينة ورجالاتها من اهتمام، والهدف الأساسي الموضوعي للكتاب هو مساعدة الباحثين على استخلاص صورة عنيزة في تراث الجاسر من المصادر المشتَّتة، فقد قَدَّمت النماذج التي انتقاها المؤلف عيِّنة لِمَا كتبه الشيخ الجاسر عن هذه المدينة.

الكتاب: إطلالة حول العالم.
تأليف: أ. سعد البواردي
الطبعة الأولى (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

يصوِّر هذا الكتاب بعض جوانب الحياة من خلال الرحلات التي قام بها المؤلف لعدد من الدول في شتى أصقاع الدنيا؛ وهي: النمسا، وفرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، وإيرلندا، وإمارة موناكو، وسويسرا، وبلجيكا، وهولندا، وإيطاليا، والدنمارك، والسويد، وفنلندا، ورومانيا، ورومانيا، والتشيك، واليونان، وتركيا. وقد تناول المؤلف أبرز الجوانب الاجتماعية والعمرانية والثقافية والفنية والطبيعية والسياحية والآثارية والتاريخية لتلك الدول، بالإضافة إلى إيراد صور ملوَّنة لأبرز معالم المدن التي زارها، لينقل بذلك كله رؤاه ومشاهداته وانطباعاته عنها، بما يزيد من اطلاع القارئ على السِّمات العامة التي تَسِمُها.

وقد قال المؤلف عن هذه الرحلات: «جاءت هذه الرحلات القصيرة المتتالية حول العالم عامًا بعد عام ناقلةً مشاهد خاطفة وسريعة كقصَر أيامها.. إنها ليست دراسة بقدر ما هي انطباعات سائح استقى مصادره من المشاهَدة وفي أضيق حدودها.. إنها أشبه بلقطات خاطفة لعالَم كبير كبير يضج بالحركة والحياة.. فيه ما يبهرك وفيه ما ينهرك.. إنه عالم البشر على كرته الأرضية».

من أبرز مواضيع العدد الجديد من مجلة الخميسية

د. صالح بن حميد

تاريخ أمة في سير أئمة

قدَّم معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد نبذة عن فكرة توثيق تراجم لأئمة الحرمين الشريفين وخطبائهما منذ عهد النبوة إلى الوقت الحاضر، وهو موضوع مشروعه الثقافي الموسوم بهذا العنوان. وقد افتتح محاضرته بمقدمة عرَّف من خلالها علم التاريخ عند أهل اللغة وأهل الاصطلاح، ثم دلف إلى سرد سريع لمنهج الكتاب الذي جعله على ثلاثة أقسام: القسم الأول: في تراجم أئمة المسجد الحرام؛ والقسم الثاني في أئمة المسجد النبوي؛ والقسم الثالث: في من لم يجد له ترجمة فدوَّن ما عثر عليه من اسمه أو لقبه أو كنيته، مع ذكر المصدر والقرن الذي كان فيه والإشارة إلى من قال بإمامته، مشيرًا إلى أنه قدَّم المترجم له حسب تاريخ وفاته، كما هو عليه أهل التاريخ.

ثم تحدث عن فضل الإمامة وعن تاريخ الحرمين الشريفين وعمارتهما. وعرض نبذة عن تاريخ تعدد الأئمة والمقامات التي كان يصلي فيها أتباع أئمة المذاهب الأربعة، وذلك قبل أن يُجمَع الناس على إمام واحد في هذا العهد المبارك عهد الدولة السعودية، مع ذكر نُقُولٍ نفيسة لبعض أهل العلم في ذلك.

د. أحمد الضبيب

أزمة اللغة العربية في التعليم

استهلَّ معالي الدكتور أحمد الضبيب محاضرته بالحديث عن الأسباب العامة والخاصة التي أدت إلى إخفاق التعليم الحديث في تعليم اللغة العربية. وقد بيَّن أن الأسباب العامة تتركز في سببين: الأول: هو الاستعمار في شقَّيه العسكري والثقافي. والثاني: هو مناخ التخلف العام الذي تعيش فيه أمتنا العربية.

وسرد المحاضر جملة من أسباب انحسار اللغة العربية ومنافسة اللغات الأجنبية لها، ومن هذه الأمور: ترسيخ الشركات الأجنبية لغاتها عن طريق وكالاتها في المنطقة، فأصبحت اللغات الأجنبية لغات الأعمال التجارية. وقد أدى الاحتكاك بين العربي والآخر إلى التقليد الأعمى، والانسياق وراء ثقافة الآخر دون انتقاء، فحلَّ التغريب محل التحديث.

وفي ختام المحاضرة قال المحاضر: «عندما تُسترد اللغة من غربتها بين العرب وينظر إلى تعلمها وتعليمها على أسس واقعية حديثة؛ فإننا حينئذ نستطيع القول بأننا نجحنا في إحداث إصلاح لغوي يستأصل الضعف والركاكة اللغوية، ويؤذن ببزوغ فجر جديد مشرق في حياة اللغة الأم؛ لغة النهضة ومفتاح العبقرية».

د. نزار مدني

السيرة الذاتية بين التاريخ والتجربة الشخصية

استهلَّ معالي الدكتور نزار بن عبيد مدني وزير الدولة للشؤون الخارجية محاضرته بتعريف السيرة الذاتية، والإرهاصات الأولى لظهور هذا الفن، وذكر أن بداياته كانت على أيدي الكتَّاب والأدباء والمفكرين، ثم انتقل في الآونة الأخيرة إلى ميدان السياسيين والدبلوماسيين وغيرهم، وقد بيَّن أنَّ وفادة هذا الفن إلينا كانت من أمريكا، شأنه شأن كثير من الأمور الوافدة من هناك. ثم أشار إلى الفرق بين المذكرات والسِّيَر الذاتية، مستعرضًا أنواع السِّيَر الذاتية ومبينًا أنَّ منها ما يكتبه المؤلف عن نفسه ومنها ما يكتبه عن غيره.

ثم ولج بعد هذا الطرح العلمي إلى الحديث عن كتابه «دبلوماسي من طيبة»، مبيِّنًا السبب من تأليفه، ذاكرًا تهيُّبه الشديد في بداية الأمر من الإقدام على التأليف؛ لِمَا يحتاجه هذا العمل من استجماعٍ للذاكرة، وتحرٍّ شديد للدقة والأمانة العلمية.

ثم ختم حديثه ببعض النصائح التي تضمَّنها كتابه والتي هي خلاصة تجارب واقعية عايشها.

د. سليمان المحيا

يونس بحري: الأسطوري المغامر

تحدَّث الدكتور سليمان المحيَّا في هذه المحاضرة عن الأسطورة المغامر يونس بحري، الذي وُلد في الموصل عام ١٩٠٣م، فسلَّط الضوء على شخصيته وقصصه ومغامراته العجيبة، وما لسيرته من المواقف والرحلات التي قام بها بين الشرق والغرب، وصداقاته المتعددة مع السياسيين والرؤساء والملوك أمثال الملك غازي والملك عبدالعزيز آل سعود وأدولف هتلر.. وغيرهم كثير من الشخصيات.

ثم تحدَّث المحاضر عن براعة يونس بحري في كتاباته التي تجلت في مؤلفاته، وجمال أسلوبه ورصانة لغته، فقد كان يجيد لغات عدة، وكان خطيبًا مفوهًا وله سحر بديع وبيان ينجذب إليه سامعه ويهوى الاستماع إلى رخامة صوته ورنين حنجرته، وأشار إلى أنه كان يعشق العرب والعروبة؛ فهو المؤسس الحقيقي للإعلام السياسي الساخط والتعليقات الساخرة في حياتنا العربية، ووصفه بأنه معتدٌّ برأيه، مندفعٌ في مواقفه، وحينما تقدَّم به العمر أصبح إنسانًا من نوع آخر؛ فقد كانت تناقضاته في أعماله سببًا لضياعه وخسارته لكثير من معجبيه وتخلِّيهم عنه في أيامه الأخيرة التي عاشها في الموصل في منزل أحد أقاربه، حيث توفي مفلسًا ودُفن في مقبرة الغزالي في مارس عام ١٩٧٩م لتنتهي أسطورة المغامر يونس بحري.

رحلة في آثار الصويدرة ونقوشها الإسلامية

أشاد الدكتور سعد الراشد مستشار هيئة السياحة والآثار بالجهود المبذولة لإنشاء متحف الصويدرة المرتقب الذي خُصِّص لحماية آثارها والعناية بها، إذ إنَّ إيجاده بالصويدرة نفسها يُعَدُّ إنارة للتاريخ القديم، وحفظًا لآثار المملكة. جاء ذلك في محاضرة ألقاها في خميسية حمد الجاسر الثقافية بعنوان «رحلة في آثار الصويدرة ونقوشها الإسلامية»، وأدارها سعادة الدكتور أحمد الزيلعي عضو مجلس الشورى.

وقد افتتح محاضرته بالحديث عن موقع الصويدرة التي تبعد عن المدينة المنورة ٦٢ كيلاً تقريبًا إلى الشرق وترتبط إداريًّا بها بصفة مباشرة، وهي كبيرة وكثيرة السكان وتتوفر فيها الخدمات الحديثة والمرافق الحكومية المتعددة، وساعد وقوعها على طريق القصيم / المدينة (الطريق القديم) في إعطائها أهمية خاصة وفي نموها وازدهارها، ثمَّ جاء إنشاء الطريق الدولي الحديث الذي يربط القصيم بالمدينة المنورة ثم ينبع والذي يقع إلى الجنوب منها ليعطيها قفزة جديدة نحو تنمية عصرية جديدة.

وأكَّد المحاضر على أن الصويدرة هي موضع عُرف باسم «الطَّرف» بناءً على تطابق المسافات التي وضعها الجغرافيون المسلمون بين الطَّرف (الصويدرة) وبطن نخل (الحناكية) من جهة، والمدينة المنورة من جهة أخرى. كما أنَّ الآثار والنقوش الإسلامية التي ظهرت فيها تؤكد على أن الصويدرة كانت منطقة استقرار ومنزل رئيسي على طريق الحج، ونقطة تقاطع لطرق عدَّة في العصور الإسلامية؛ فالكتل الصخرية التي تحف وادي الصويدرة مليئة بالنقوش الخطيَّة الإسلامية، ومعها أيضًا نقوش ومخربشات عربية قديمة سابقة للإسلام، ورسوم صخرية لِمَا قبل التاريخ. وهذا يدل على أن هذه المنطقة ظلت نقطة عبور للمسافرين على مر العصور وهي أيضًا مقر استقرار بشري.

وذكر أنَّ عاتق البلادي قال عنها: «الصويدرة: تصغير مؤنث الصادر (ضد الوارد). بلدة عامرة تقع على وادي نجاز، وقد يقال وادي الصويدرة على الطريق من المدينة إلى القصيم .. سكانها حرب، وسيل واديها يذهب إلى المخالط ثم سد العاقول، وهو ضيق بين الجبال، لا ترى القرية حتى تشرف عليها عن قرب جدًّا.، وكانت تُعرف بالطَّرف .. وقد أخذت تنتعش وتتقدم بعد أن عُبِّد طريق القصيم فمرَّ بها، ووادِيها فيه مياه وزراعة أخذت في التحسُّن".

ثم تحدَّث المحاضر عن الدراسات السابقة عن الصويدرة، وأهمُّها دراسة عبدالقدوس الأنصاري -رحمه الله- الذي يُعدُّ أول من اهتم اهتمامًا خاصًا بآثار الصويدرة؛ فقد زارها عام ١٣٥٤هـ / ١٩٥٣م، وبعدها بثلاثة وثلاثين عاما قام بزيارة ثانية لها في عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. وقد خصَّ الصويدرة بفصل مستقل في كتابه "بين التاريخ الآثار"، ووضع عنوانًا ميلاً لذلك الفصل وهو: «الصويدرة وادي الآثار الجميلة أو الخلاء الذي أصبح مدينة عامرة». ثم اختتم المحاضرة بعرض سريع للنقوش الأثرية التي تحدَّث عنها بالتفصيل في كتابه عن «الصويدرة» والذي تفَضَّل بتوزيعه على الحاضرين.

وعن الدراسات الميدانية أوضح الدكتور سعد الراشد أنه قام بزيارته الأولى للصويدرة في يوم الأحد ١٣٩٣/٥/١هـ الموافق ١٩٧٣/٦/٣م غير أن الوقت لم يمكّنه من الاطلاع على آثار المنطقة بشكل متكامل، وكل ما شاهده بعض الرسوم والنقوش القديمة وبعض الكتابات الإسلامية. كما شاهد في الجهة الجنوبية الشرقية من البلدة آثار أطلال لِمَا بدا له أنه بقايا المستوطنة القديمة للصويدرة (الطّرف)، وكانت تلك الأطلال مبنية من أحجار نارية لغرف صغيرة في صفوف مستقيمة وركامات أخرى لجدران متهدمة، ولم تمكّن في ذلك الوقت من معاينة أي آثار لكسر فخارية أو خزفية أو زجاجية.

وقد تركت تلك الزيارة المبكرة انطباعًا مؤثراً بأهمية وادي الصويدرة وآثاره القديمة والإسلامية، وبخاصة ارتباط الموقع بمسار طريق الحج من العراق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكون الصويدرة (الطَّرف قديمًا) واحدة من محطات الطريق المتفرع من درب زبيدة إلى المدينة المنورة. وذكر المحاضر أنه ومنذ أول زيارة له لموقع الصويدرة تمكن من القيام برحلات متتالية ومتقطعة للمنطقة بهدف جمع معلومات بشكل متأنٍّ ودقيق عن الآثار الإسلامية للموقع، وعلى وجه الخصوص الكتابات المنقوشة على صخور الوادي. وتركزت هذه الرحلات المتوالية على حيز محدود من وادي الصويدرة وفروعه القريبة من المجرى الرئيسي تقدر بمسافة عشرة أكيال، تمتد من بئر الصويدرة القديمة جنوبًا إلى جبال المضبّر في الجهة الشمالية الغربية.

وقد اتضح له من خلال المشاهدات والمعاينات أن الصويدرة كانت منطقة زراعية في العصور الأولى للإسلام؛ فقد شاهد آثار القنوات (Canals) تمتد على جانبي الضفة الغربية للوادي وتتجه من الجنوب للشمال، وهذه القنوات كانت تُستخدم لتلقِّي الأمطار والسيول المتساقطة على المنطقة المرتفعة المحيطة بالوادي من الناحية الجنوبية الغربية حيث تم صُرِّفت إلى المناطق الزراعية أو إلى مستودعات حفظ المياه التي لا نجد لها أثرًا الآن في المنطقة، وتداخَل ما تبقَّى منها مع المنشآت الزراعية الحديثة بالوادي.

ويبلغ اتساع القنوات التي لا يزال بعضها باقياً حواف الوادي – حوالي نصف المتر، ورصفت أرضياتها وبنيت جوانبها المحاذية لمجرى الوادي بكتل حجرية كبيرة، وتشاهد القنوات أيضاً في الجهة الشمالية الغربية وفي الشعاب الموالية للوادي وبعضها تداخل مع الزارع الحديثة.

وهناك أمر آخر مهم، وهو وجود آثار لمقبرة إسلامية توجد على يمين المتجه إلى المدينة المنورة بعد عبور جسر الوادي، وهذه المقبر تقع إلى الناحية الشمالية من خط الإسفلت خلق منطقة المباني الحديثة ولذا فلا غرابة أن نجد كثافة من النقوش الإسلامية المنتشرة على جنبات الوادي مما يدل على الاستقرار البشري في هذه المنطقة.

وفي ضوء زياراته المتكررة للصويدرة، فقد تمكن من التعرف على ما يقارب من ثلاثمائة نقش إسلامي، أما العدد الإجمالي للنقوش فيزيد عن ذلك بكثير. وقد تم توثيق عدد من النقوش الإسلامية المؤرخة بالسنوات: ١٩٥هـ، ٢٠٥هـ، ٢٣٣هـ، ٢٤٠هـ، ٢٤٩هـ. وفي موقع مثل الصويدرة يصعب حصر النقوش الإسلامية بشكل دقيق مهما بلغت مهارة الباحث أو المستكشف، وتأتي تلك الصعوبة أن معظم النقوش كتبت على كتل صخرية مفككة ومختلفة الأحجام، كما أن بعضها متقارب على شكل مجموعات وبعضها متباعد، ولذا فإن العين تغفل عن بعض النقوش إما لظروف المناخ وتقلباته وقت العمل الميداني، وإما بسبب أشعة الشمس التي تنعكس على الواجهات الصخرية فيتعذر تمييز الكتابات بعضها عن بعض، أو تكون الواجهات التي عليها الكتابات منزوية ومتوارية يصعب ملاحظتها، ولهذا فإنه بالرغم من الزيارات المتعددة التي قمنا بها للمنطقة إلا أننا لم نتنبه لنقوش أخرى مهمة، ومنها نقش مؤرخ لسنة ١٠١هـ، ويضاف لهذه الصعوبات انتشار المزارع وسط الوادي وعلى جوانبه، مع وجود سواتر ترابية وأسوار شائكة وحواجز حجرية وخرسانية، وجميع هذه الإشناءات تسبب في إزالة أعداد كبيرة من الكتابات والرسوم الصخرية.

وقد ألمح في المحاضرة بإيجاز عن بعض نقوش الصويدرة في كتابه «درب زبيدة»، كذلك نشر بحثا منفصلاً عن الثلاثة النقوش المؤرخة في السنوات: (١٩٥هـ، ٢٠٥هـ، ٢٤٩هـ) أحدها نقش أحمد بن أيوب الأهوازي الذي نوه عنه عبدالقدوس الأنصاري في كتابه.

كما تحدّث بشكل موجز عن الصويدرة وآثارها في كتيب «مدينة الصويدرة»، استعرضنا فيه أمثلة من معالم الصويدرة ونقوشها القديمة وكتاباتها الإسلامية، وخلال الزيارات الميدانية المتعددة للصويدرة جمع عددًا لا بأس به من الرسوم الصخرية والنقوش والمخربشات العربية قبل الإسلام، وضمنها بشكل مختصر ضمن دراسته.

ثم تحدّث عن المنشآت البنائية من بقايا آبار، وقنوات وآثار المباني السكنية التي تدل بدون أدنى شك على وجود كثافة سكانية مستقرة في الصويدرة (الطَّرف قديمًا)،

ثم قام بتحليل النقوش ومضامينها وقام بتصنيف النقوش إلى خمسة وعشرين موضعاً تتركز في إثبات الشهادة، وطلب المغفرة وإثبات الإيمان والصلاة على النبي والاستغفار، وأبيات من الشعر، والدعاء، والشكر والثناء

أحدث اصدارات الرواد في كرسي المانع

أصدر كرسي د. عبالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها مجموعة كتب منها: "الأسلوبيات الأدبية" للدكتور محيي الدين محسب؛ و"نظرٌ في الشعر القديم" للدكتور حسين الواد؛ و"نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" لأبي الحسن علي بن سعيد الأندلسي؛ و"من اسمه عمرو من الشعراء" لآبي عبدالله محمد الجرَّاح؛ و"الشعار على مختار نقد الأشعار" لنجم الدين سليمان الطوفي؛ وجاء في تصدير هذه الكتب كلمة للمشرف على الكرسي قال فيها: "منذ بدء العمل في هذا الكرسي البحثي المعنيّ بدراسات اللغة العربية وآدابها استقرت هيئته العلمية على أن يكون من محاور فاعلياته نشر الدراسات والبحوث العلمية ذات الجودة المعرفية الرفيعة. ومن ثَمَّ فإن المأمول من نشر الكرسيّ لسلسلة متتابعة من هذه الدراسات أن يكون كلٌّ منها محققًا إضافة معرفية ملموسة في مسار خدمة اللغة العربية التي هي مكوِّن رئيس في تشكيل الهوية الثقافية للأمة، وفي مجال تعميق الوعي بالأدب العربي الذي هو حامل رئيس لآفاق الطاقة الوجدانية وأبعاد رؤية العالَم لدى هذه الأمة نفسها.

وبالنظر إلى اتساع الفضاءين -الحضاري والعلمي- اللَّذَين تتحرك فيهما اللغة العربية، واللَّذين يجسدهما تنوع اتجاهات الآداب العربية والدراسات النقدية والبلاغية والأسلوبية التي قامت حولها، وبالنظر إلى امتدادات مجالات هذَين الفضاءَين في الأزمنة التاريخية المتعاقبة، والبيئات الحضارية المتنوعة؛ أقول: بالنظر إلى كل ذلك فإننا نريد أن تكون هذه السلسلة من الدراسات محاولات جادة لتحقيق أكبر قدر ممكن من تجسيد هذه الأبعاد. كذلك فإنَّ من التوجهات المهمة التي عُنيت الهيئة العلمية للكرسي بأن ينهض تجسيدها في سلسلة هذه الإصدارات التوجهَ إلى نشر جملة من المخطوطات العربية المهمة وفق أصول التحقيق العلمي ومعاييره. وعلى ضوء ذلك كله فإننا نأمل ونسعى لأنْ تكون هذا الإصدارات، وما ستتبعها -بإذن الله- من إصدارات، مما يعزز من المكانة العلمية لجامعة الملك سعود وهي تبادر إلى تحقيق إنجاز مرموق في تجسيد معايير الجودة الجامعية.

وفي المحصلة فإننا نتطلع إلى أن يكون كل عمل يقوم به الكرسي إسهامًا في القيام بأعباء المسؤولية تجاه اللغة العربية العريقة المتجددة، وتجاه الآداب العربية المتنوعة المبدعة، وتجاه أعمال مرموقة يكتنز بها تراث المخطوطات العربية وما تزال تستشرف أن ترى نور التحقيق والنشر".

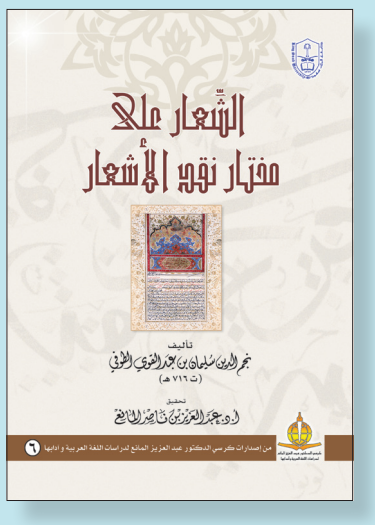

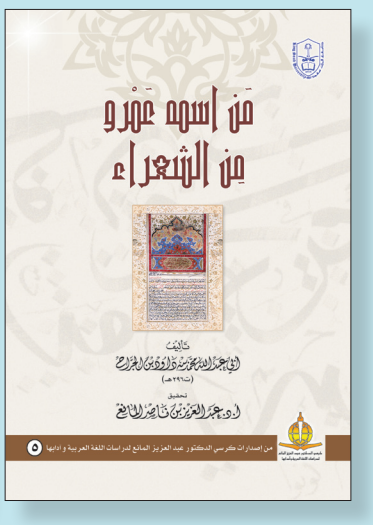

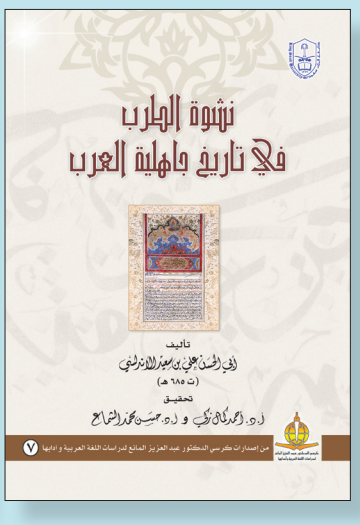

كلمة العدد

حظي الفصل الأول للموسم الثقافي ١٤٣٢/١٤٣٣هـ بالعديد من الأنشطة والمحاضرات والندوات التي عقدت في الخميسية ضمن أنشطة مركز حمد الجاسر الثقافي باستضافته عدد من رموز الفكر والثقافة والباحثين من داخل المملكة وخارجها، ويصدر هذا العدد عقب نهاية هذا الفصل وتزامنا مع افتتاح الفصل الدراسي الثاني، حيث يغطي سلسلة من المحاضرات والندوات التي كان أهمها الموسوعة العربية العالمية التي أقامها المركز وفاءً لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، رحمه الله، وذلك حرصًا من الخميسية على إبراز جهود الفقيد في خدمة الثقافة العربية والسعودية على وجه الخصوص. كما يغطي تأبينًا للأديب الراحل عبدالكريم الجهيمان يتضمن تراثه الفكري الذي خلَّفه للأجيال وجهوده الصحفية ومؤلفاته ودوره الريادي في حفظ الموروث الشعبي للجزيرة العربية؛ كما يستعرض مجموعة من المحاضرات والندوات التي عُقدت في إطار الفكر والثقافة والمخطوطات والآثار.

ونأمل أن يقدّم هذا العدد عرضًا للأنشطة الثقافية ويفتح المجال للتواصل مع الأساتذة الكرام روَّاد الخميسية.

وإلى اللقاء في العدد القادم بمشيئة الله تعالى.

المقهى الثقافي

أنشأ مركز حمد الجاسر الثقافي مقهى ثقافيًّا يضم جلسات مريحة مع توفير القهوة والمشروبات الساخنة والباردة والأكلات الخفيفة، بالإضافة إلى خدمة الإنترنت، ومجموعة متنوعة من الكتب والمجلات المتاحة للاطلاع.

وحرصًا على تلبية اهتمامات رواد المقهى الكرام والاستفادة من مقترحاتهم وأفكارهم يسرُّنا استقبال الآراء والمقترحات على

الهاتف ٢٦٩٠٥١٢ أو ٢٦٩١٤٥٨

أو الإيميل info@hamadaljassr.com

إدارة المركز

قهوة ومشروبات ساخنة وباردة - أكلات خفيفة - إنترنت - كتب ومجلات

الرياض - طريق الملك عبدالعزيز - شارع عبدالله العنقري - بجوار مدارس دلتا